

## حركة الاستشراق بين حقيقة الدوافع ومقصدية الأهداف

The Movement of orientalism between the reality of motives and the intent of goals  
Le Mouvement de l'orientalisme entre la réalité des motifs et l'intention des buts

بوطي عبد الحميد<sup>1\*</sup> ، بوزيدي نعيمة<sup>2</sup>

تاريخ النشر: 2023/06/01

تاريخ القبول: 2022/01/07

تاريخ الإرسال: 2021/06/13

### ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ماهية الاستشراق، فهو دراسة الغرب لكل ما هو شرقي في البلاد العربية والإسلامية، يشمل القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية وغيرها، والى محاولة معرفة حقيقة الدوافع الباعثة على ذلك، و مقصدية الأهداف التي يتوخاها ويريد أن يحققها في الواقع، معتمدا على وسائل وآليات واستراتيجيات استشراقية كان يستخدمها المستشرق في تقصي وتقميش وتصنيف وترجمة وتأليف كل ما يجده أمامه، تحكّمه إيديولوجيات وخلفيات دينية كنسية ما أفرز مدارس استشراقية متباينة في الافكار الطرح والمناهج، ومتشابهة أو متقاربة في الأهداف، وقد اعتمدنا في بحثنا المنهج الوصفي التحليلي لدراسة هذه الظاهرة وتتبع دوافعها وأهدافها.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق؛ حقيقة الدوافع؛ مقصدية الأهداف؛ إيديولوجيا.

### Abstract :

This study aims to uncover what Orientalism is terminally speaking, as it is the West's study of everything that is oriental in the Arab and Islamic countries, including social, economic, political, demographic, religious, cultural, and scientific issues, customs, traditions, literature and human formation, and then procedural or teleological knowledge of the motives motivating that, natural and suspicious goals Which he envisages and wants to apply in reality, It relies on sophisticated oriental's methods, mechanisms and strategies used by the oriental's to search, embellish, classify, translate and compose everything he finds in front of him, governed by ideologies and church religious backgrounds that harbor a retaliation for the failed Crusades, which has resulted in different Oriental's schools in proposition, ideas, and methods, equal in persistence, discrimination, and questioning of belief and belief. Sectarian prejudices and destructive, we adopted in our research the descriptive and analytical approach corresponding to the phenomenon.

**Keywords:** Orientalisme; reality of motifs; intentional goals.

\*المؤلف المراسل

<sup>1</sup>Abdelhammid bouti, university blida02 Lounici Ail , literary and critical studies laboratory : Blida, boutiAbdelhammid@gmail.com

<sup>2</sup>Naima bouzaidi , university blida02 Lounici Ail , Blida, naimabouzaidi02@yahoo.fr

**Résumé :**

Cette étude vise à révéler ce qu'est l'orientalisme au niveau terminal, car c'est l'étude de l'Occident de tout ce qui est oriental dans les pays arabes et islamiques, y compris les questions sociales, économiques, politiques, démographiques, religieuses, culturelles et scientifiques, les coutumes, les traditions, les mœurs et la formation humaine, Puis procédurale ou téléologique, connaissant les motifs qui la motivent, les buts naturels et suspects qu'elle envisage et veut mettre en œuvre dans la réalité, car elle s'appuie sur les moyens, les mécanismes et les stratégies orientalistes sophistiquées utilisées par l'orientaliste dans l'investigation, le style, la classification, traduction et composition de tout ce qu'il trouve en face de régi par des idéologies et des origines religieuses d'église qui portent vengeance des guerres. remise en cause de la doctrine et suscitant des conflits sectaires tendancieux et destructeurs, nous avons adopté dans nos recherches l'approche descriptive et analytique correspondant au phénomène.

**Mots clés :** Orientalisme; réalité des motifs; objectifs intentionnels.

**مقدمة**

تُعد ظاهرة الاستشراق **Orientalism** من الحركات الفكرية التي اهتمت بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة ، شملت أديانها وعاداتها وأفكارها ، وأولت اهتماماً أكثر بحضارة الأمة الإسلامية بصفة خاصة ، ابتداءً من القرآن الكريم وتفسيره، والكتابة حول السنة النبوية والتاريخ الإسلامي ، وصولاً إلى الكتابة في اللغة العربية وآدابها ، وشتى القضايا المرتبطة بحياة المسلمين اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً، هذه الظاهرة المعرفية " تغذيها طموحات اكتشاف الإنسان الغربي للشرق ، ذلك الكون الجديد الذي سطعت منه شمس حضارة الإسلام ، وأنارت بأشعتها ظلمات الجهل في أوروبا ، فصار للظاهرة كيان قائم بذاته له مؤسساته " ("الاستشراق نشأته وأهدافه"، 2019 صفحة 277) ، ونتيجة للصراع الوجودي المستمر بين الشرق والغرب ولدت في أوروبا فلسفة الاستشراق التي تسعى جاهدة إلى معرفة حضارة الشرق " وقد كان لكل فرد يمثل تلك الحضارة موقف وجودي، وفي هذا الموقف ولدت الحقيقة التي نحاول جلاءها تعبيراً عن ذلك الموقف أو تسكيناً له وتخفيفاً ، وكل ذلك في حاجة أن نتبصره ونتدرجه " (غوستاف، 1959 صفحة 60) ، إذ لعبت هذه الحركة الفكرية دوراً خطيراً في الفكر والأدب العربيين قديماً وحديثاً، من خلال أخذ الفنون والآداب عن العرب ونقلها إلى الغرب الذي أقام على دعائمها نخبته الفكرية، أما حديثاً النهل من الأفكار والنظريات والآراء الغربية المؤسسة على ثقافة العرب ، ورَدّها الاستشراق إليهم مؤثراً في نخبته المعاصرة أبلغ تأثير " فالشرق الذي اهتم الباحثون الغربيون بدراسته والتخصص في تراثه وثقافته ، ليس هو الشرق الجغرافي الطبيعي وإنما هو الشرق الهوية ، وهو محور ما استهدفه علم الاستشراق " (الاستشراق الفرنسي وتوظيفه الإثنوغرافي في احتلال الجزائر، 2016 صفحة 152)، فلو تقصينا الدوافع التي تقف وراء هذه الدراسات، لا بد أن نجد لها خلفيات ضخمة تدعمها بكل الوسائل المتاحة المشروعة وغير مشروعة ممثلة في دول بأكملها مسخرة الجوانب المادية والبشرية والعلمية للوصول إلى الهدف المرسوم مسبقاً، ومن وجهة أخرى يدّعي الغرب أن الحركة الاستشراقية لم تكن إلاّ إشباعاً لفضول جامع في المعرفة والاستكشاف ، بينما يراه أهل الشرق العكس تماماً ، إنما

هو محاولة لغزو فكري وثقافي ممنهج كان سابقاً أو متزامناً مع الغزو العسكري، إذ تكون الأهداف المعلنة التي يحملها في ظاهره علمية صريحة، لكن في طياتها فهم الشعوب وتوطين الاستعمار من خلال الرحلات والبعثات بكل أصنافها وألوانها ورؤاها وتخصّصاتها ودراسة وفهم المجتمعات دينياً وعرقياً ولغوياً حتى تسهل المأمورية في ذلك، ولا نوجد الدراسات الموضوعية التي قام بها بعض المستشرقون سواء في الدين أم الأدب تأليفاً وترجمة وجمعاً وفهرسةً وتصنيفاً وشرحاً وطباعةً ونشراً " فالاستشراق إنّما ظهر للحاجة، وهي إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق، والحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجالات والجمعيات والأقسام العلمية، للاستفادة منها في تحقيق مخططاتهم وأهدافهم " (رودنسون، 1978 صفحة 27. 101)، ومن خلال هذا التمهيد نطرح جملة من التساؤلات المشكّلة لإشكالية البحث: كيف تطورت حركة الاستشراق؟ ما حقيقة الدوافع التي تأسس عليها النشاط الاستشراقي؟ ما هي أهدافه؟ وما الوسائل التي اعتمدها في دراسته الشرق؟ وما هي المدارس التي احتضنته؟

## 1-النشأة والتطور

### 1-2 الاستشراق لغة

اشتقت كلمة استشراق من مادة (ش ر ق)، يقال شرقت الشمس شرقاً وشروقاً، إذ طلعت، وشرق: أخذ في ناحية المشرق، والشارق: الجانب الشرقي " (مجمع اللغة العربية، 1972 صفحة 48). ويقال: " شرقت الشمس: طلعت، وبابه نصر ودخل " (الرازي، 1988 صفحة 141).

نجد في المنجد في اللغة العربية المعاصرة ما له علاقة باصطلاحات الاستشراق: (حموي، 2001 صفحة 765) استشرق: صار مستشرقاً، اهتم بالدراسات الشرقية.

استشراق: اتجاه الغربيين نحو الاهتمام بتراث الشرق وحضارته ولغاته،

مستشرق: ج مُستشرقون: أديب غربي يهتم بدراسة تراث الشرق وحضارته ولغاته.

ومنه يتضح أنّ كلمة استشراق يستشرق استشرقاً: فهو مُستشرق، كلمة مولدة وعصرية، مأخوذة من الفعل (استشرق)، ومن كلمة (شرق)، واسم الفاعل من استشرق مستشرق: من يهتم من الأوروبيين بالدراسات الشرقية (عمر، 2008 صفحة 1192)

### 1-3 الاستشراق اصطلاحاً

يُعد الاستشراق "جهازاً ثقافياً، هو عدوانية ونشاط محاكمة وإرادة للحقيقة والمعرفة، والشرق وُجد من أجل الغرب، أو هكذا بدا لعدد لا يُحصى من المستشرقين الذين كان موقفهم من الموضوع أبوياً أو متعالياً صراحة " (النبهان، 2012 صفحة 77) ، فهو ترجمة لكلمة (orientalisme) التي ظهرت في إنجلترا عام (1779)، وأدرجت في قاموس الأكاديمية الفرنسية في القرن التاسع عشر، بالتحديد (1838)، يشمل دراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه؛ رؤية غربية عن الشرق بمعناه التقليدي، أما حديثاً ينحى منحى التخصيص ويُراد به " التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي بحضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي

معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما "(علي محمد، 2000 صفحة 12) ، أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين، شعوبهم، وتاريخهم وأديانهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وبلادهم، وأرضهم، وحضارتهم، وكل ما يتعلق بهم، فالمستشرق كل من يهتم بدراسة الشرق لأهداف معينة ، "سواء كان ذلك في مجال الأنثروبولوجيا أي علم الإنسان، أو علم الاجتماع أو التاريخ، أو فقه اللغة، وسواء كان ذلك يتصل بجوانب الشرق العامة أو الخاصة، والاستشراق إذن وصف لهذا العمل "(إدوارد، 2006 صفحة 44) ، ومن وجهة أخرى هناك من يبن مفهوم الاستشراق استناداً إلى الخلفية الفكرية والدينية، والدوافع المتحكمة فيه " التنصيرية والاستعمارية والسياسية والثقافية باعتباره علم تاريخ شعوب الشرق... نشأ بدافع ديني في الغرب، جعل دراسته في خدمة التنصير(التبشير) الذي مهّد للاستعمار"(رودي، 1967 صفحة 14) ، وهذا ما سنتطرق إليه عند دراستنا لدوافع وأهداف الاستشراق، الذي عاش في مراحل الأولى في كنف الكنيسة ترعاه وتوجهه لإخضاع الشعوب والسيطرة عليهم وامتلاك السيادة وهذا ما يظهر جلياً في كلام هنري بارت Henry Barth: " لا يعيش المستشرقون في الفراغ، شأنهم في ذلك شأن ممثلي الأفرع الأخرى في الدراسات، بل يضعون أنفسهم - وإن بدا عملهم شبيهاً بعمل العلماء الخاصة شبيهاً كبيراً - في خدمة المجتمع الذين ينتمون إليه، والذي يمولهم ويُشجعهم "(الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية ، 204 صفحة 284).

وإذا أردنا تصنيف أسماء المستشرقين حسب الاعتبارات التالية نجدهم صنفين: (علي محمد، 2000 صفحة 13)

1. من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل(جربر دور بياك)، والقديس(توماس الاكوييني)، وطبقة المحدثين مثل(كاره دوقو، وجولد تسيهر).

2. من حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتاباتهم: فهناك طبقة المداحين للحضارة الإسلامية، وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها.

ولا يزال الأوروبيون حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الإسلام، من كتابات المختصين في هذا المجال لكونه بلا شك يشكل أكبر أثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام، فضلاً عن كتابات الأدباء والفلاسفة الأوروبيين التي تبنى في الغالب على كتابات المستشرقين؛ لأنّ القيام " برحلة إلى البلاد العربية سوف يُلقي الأضواء على كل الأمور والتساؤلات المتعلقة بالدراسات اللغوية للكتب المقدسة "(الجبري، 1995 صفحة 14) ، والمتتبع لتاريخ الاستشراق لا يعرف من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية، ولا الزمن الذي كان فيه ذلك، لكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين اتجهوا نحو الأندلس في أوج ازدهارها في جميع المجالات، وأخذوا من معين الحضارة العظيمة في مداريها، وترجموا القرآن الكريم والكتب العربية إلى لغاتهم، وتعلموا على المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة (الفلسفة والطب والرياضيات)، ومن أوائل هؤلاء الرهبان " الراهب الفرنسي(جربرت) jerbert الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام 999م، بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده، و(بطرس المحترم pierre le vénérable) ... و(جيراردي كريمون) Gérard de crémone "(السباعي، 1985 صفحة 18) ، وبعد عودتهم إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية مثل مدرسة(بادوي) العربية، وأخذت الأديرة والمدارس العربية بتدريس المؤلفات العربية المترجمة إلى اللاتينية التي تُعد لغة العلم في

جميع أنحاء أوروبا، واستمرت على هذا الزخم قرابة ستة قرون، ما أغنى قريحة الغرب ورغبتهم في معرفة وفهم عقلية العرب الفاتحين وأفكارهم واتجاهاتهم، وسبب قوتهم وتفوقهم، ودستورهم وعقيدتهم وفلسفتهم وآدابهم، ومن الأدلة المحققة التي تُظهر بشكل واضح على أنّ الاستشراق نشأ فعلاً في منتصف القرن الثامن الميلادي في الأندلس، من خلال النص المبكر للقرن التاسع الميلادي يتحدث فيه الفارو المسيحي القرطبي عما حدث مع أهله فيقول:

" إنّ إخواني في الدين يجدون لذة كبرى في قراءة شعر العرب وحكاياتهم، ويقبلوا على دراسة مذاهب أهل الدين والفلاسفة المسلمين، لا يريدوا عليها وينقضوها، وإنما لكي يكتسبوا من ذلك أسلوباً عربياً جميلاً صحيحاً... ياللمسرة إنّ المهووبين من شبان النصارى لا يعرفون إلاّ لغة العرب وآدابها، ويؤمنون بها ويقبلون عليها بنهم، وهم ينفقون أموالاً طائلة في جمع كتبها، ويصرحون في كل مكان بأنّ هذه الآداب حقيقة بالإعجاب... لقد أنسى النصارى حتى لغتهم... بل هم ينظمون من الشعر العربي ما يفوق شعر العرب فناً وجمالاً" (سميلوفتش، 1998 صفحة 67. 68) .

## 2- الدوافع والأهداف

لقد كان للحركة الاستشراقية دوافع وأهداف وبخاصة ما تعلق بالدراسات الإسلامية، ويمكن تلخيصها في عنصرين أحدهما نظرة الثناء التي يقول بها الباحثون عند الحديث عن دوافع المستشرقين، والمتمثلة في الدافع العلمي الذي كان وراء نشأة الاستشراق، والرغبة في خدمة العلم كانت هي المحفز القوي للدراسات الاستشراقية، على مستوى " شبكة المصالح الكلية التي يستحضر تأثيرها بصورة لا مفر منها في كل مناسبة... يكون فيها ذلك الكيان العجيب(الشرق) موضوعاً للنقاش" (إدوارد، 1981 صفحة 19) ، وإن كان هناك من قصد نبيل أو دافع بريء للمستشرقين، فهو ضئيل جداً أو تائهاً في محيط الدوافع المشبوهة، أو الأهداف المريبة، والمقاصد غير النزيهة وهو ما يتجلى في إنتاجات المستشرقين، لكن الواقع الذي لا يُمكن إنكاره هو أن الاستشراق له تأثيراته القوية في الحديث إيجاباً وسلباً، لذا لا يمكننا تجاهله والاكتفاء بمجرد الرفض، وكأننا بذلك قد قمنا بحل المشكلة " إننا لو فعلنا ذلك لكننا كالنعامة التي تدفن رأسها في الرمال ... فليس هناك بديل عن مواجهة المشكلة، وطرحها على بساط البحث ودراستها واستخلاص النتائج واقتراح الحلول" (زقروق، 1989 صفحة 20) ، وعلى أية حال فإنّ الدافع لهذه البدايات المبكرة للاستشراق كان يتمثل في الصراع الذي دار بين العالمين الإسلامي والنصراني في الأندلس وصقلية، كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغال الأوروبيين بتعاليم الإسلام وعاداته ولهذا يمكن القول: إنّ تاريخ الاستشراق في مراحل الأولى هو تاريخ للصراع بين العالم النصراني الغربي، في القرون الوسطى والشرق الإسلامي على الصعيدين الديني والأيدولوجي" (C.E, 1977) ، والاستشراق نفسه لم يُزهر إلاّ بتوسع الحركات الاستعمارية في أوروبا وتناميها، ولعل ما يلاحظ من اهتمام المستشرقين بالجانب الديني هو اهتمامهم بالتصوف في الإسلام وتطوره ومؤسساته، ولم يكن ذلك الاهتمام بريئاً؛ لأنهم بعد أن بسطوا سيطرتهم العسكرية على البلدان الإسلامية أخذوا يُوجهون بعض الزوايا والطرق الصوفية المتزمتة ويتحكمون فيها بغرض التمكين للسياسات الاستعمارية،

مثلاً هو في الاستدمار الفرنسي في الجزائر، وهناك تأليفات تاريخية تجاوزت ذلك البعد الضيق وأسهمت في إبراز سلبياته، وهو ما نلاحظه في مؤلف الفيلسوف الفرنسي (جان بول سارتر Jean-Paul starter) (عارنا في الجزائر)، الذي سجّل فيه موقفاً حيادياً اتّجاه السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا، ومدى تأثيرها على قيم الحرية والشعارات التي كانت تُنادي بها، إضافة للجمعية العالمية للسانسيمونية التي وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي 1861م منادية بشعار الجزائر للجزائريين (الاستشراق الاسطوغرافي الفرنسي حول ثيمة الجزائر ، 2019 صفحة 295)، ويبدو للباحث بعد الدراسة والاستقصاء أن للاستشراق سبعة دوافع رئيسة، وليست ثلاثة كما يظن بعض الباحثين " وهي نفسية، وتاريخية، واقتصادية، وإيديولوجية، ودينية، واستعمارية، وأخيراً علمية، وبجانبها دوافع ثانوية وهي أسباب شخصية مزاجية لمن تهيأ لهم الفراغ والمال، واتخذوا الاستشراق وسيلة لإشباع رغبتهم الخاصة في السفر والترحال، أو في الاطلاع على ثقافات العالم القديم... من الناس دخلوا ميدان الاستشراق طلباً للرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية، أو عندما قعدت بهم إمكانياتهم الفكرية في الوصول إلى العلماء في العلوم الأخرى، أو تخلصاً من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية " (البهى، دت صفحة 533 . 534).

## 2-1 الدافع الديني

بدأ بالرهبان الذين اشتهروا بالدراسات العربية والإسلامية من أمثال (أدلارد أوف باث 1070. 1135 adelard of bath) ، والراهب (بطرس المبجل 1092. 1156)، كان همهم الطعن في الدين وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه، ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع تحت سلطتهم الدينية، أنّ الإسلام هو العدو الذي يتعين محاربته " فنكب المترجمون المسيحيون على ترجمة القرآن الكريم، ودراسته، من أجل نقده " (علي محمد، 2000 صفحة 31)، إذ يُعد أهم الدوافع لعدة أسباب منها: نشأة الاستشراق في أحضان الرهبان، العناية بتشويه الإسلام وما يتعلق به من حضارة وتراث وأدب وعلم ، والخواء الروحي الذي عرفته الأوساط الأوروبية بعد فساد الحضارة الحديثة في العصر الحاضر، وطغيان روح الانتقام عند علماء الغرب بعد الحروب الصليبية والفتوحات العثمانية الذي كان المحرك الأساسي لمواجهة دينياً صرفاً (الأشرف، 1437هـ. 1438هـ صفحة 16) ، فالباعث الديني للاستشراق في بداية الأمر كان لعرقلة تيار التحول من المسيحية إلى الإسلام، ثم تطور من العرقلة إلى تشكيك المسلمين أنفسهم في عقيدتهم، من خلال زعزعة المثل العليا للإسلام في نفوس أبنائه من وجهة، وإثبات تفوق الحضارة الغربية من وجهة أخرى، وإذا كان الفلاسفة و علماء الاجتماع لم يُجددوا بعد دور الدين في التحولات التاريخية تحديداً كاملاً فمن المؤكد أن الدوافع الدينية قد لعبت دوراً خطيراً في نشأة الاستشراق وميلاد فلسفته واتجاهاتها، حتى ليرجع فضل دراسة " اللغات الشرقية في الحقيقة إلى المرسلين المبشرين الموفدين إلى البلاد الشرقية، من لدن الباباوات فهؤلاء الذين حملوا معهم عند رجوعهم إلى بلادهم تلك اللغات، وقد كانت المجادلة في العلوم والآداب ضمن اختصاص دائرة (الإكليروس) المسيحي أي الرهبان، وهم الذين قبضوا على ناصيتها واختصوا بها ومنعوا الجمهور من تداولها " (جبرا، 1929 صفحة

(07) ، ويمكن أن نتساءل أكان يعلم هؤلاء العربية بسبب رغبتهم في التعرف على الكتاب المقدس ومقارنته بالقرآن الكريم فحسب أم أنهم تعلموها لأسباب أخرى؟ وهو ما يؤكد أحمد سمايلوفتش بقوله :

" لأنها أصبحت لغة العلم والفلسفة ولا بد للربان من معرفتها للدفاع عن العقيدة ومنع انتشار الإسلام الذي بدأ يزحف على المعازل المسيحية ويطلق أبوابها، من هنا فكرت البابوية في روما مواجهة هذا الزحف بالتبشير المضاد بالمسيحية في بلاد الإسلام نفسها واستعادة ما يمكن استعادته، وحين نسأل التاريخ عن حركة التبشير والاستشراق أين نشأت؟ يلقانا جوابه الصريح... في رعاية الكنيسة الكاثوليكية" (سمايلوفتش، 1998 صفحة 49) .

يتبين من هنا أن الدوافع الدينية بكل ما فيها من قوة واندفاع كانت إحدى الأسباب الرئيسية لتعلم الغرب اللغات الشرقية عامة ولغة الإسلام خاصة، وظلت أداة في يد الربان لأسباب الدفاع والهجوم والاحتلال والاستغلال والحرب والسلام، والتبشير والاستعمار ومحاولة تعميم أهل القرآن.

## 2-2 الدافع الاستعماري

عمد المستشرقون إلى دراسة البلدان العربية وبلاد الإسلام في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات، ليتعرفوا على مواطن القوة والضعف فيها، ورغبة الأوروبيين في التعامل مع الشرق لترويج بضائعهم وشراء المواد الأولية الطبيعية بأبخص الأثمان، وإضعاف الصناعات المحلية القائمة ببلاد العرب والمسلمين، لتحقيق مرادهم والمتمثل في: "إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم وبث الشك في القيم والعقائد التي بين أيديهم، وتشديد ثقافته الحضارية بينهم لسهولة وطأة الاستعمار، إحياء القوميات المتناحرة في مختلف الأقطار التي كانت لهم قبل الإسلام، وإثارة النزعات الطائفية بين الشعوب لمنع لم الشمل ووحدة الكلمة، وإضعاف روح الإخاء الإسلامي" (السباعي، 1985 صفحة 30 . 31)، لقد مضى الاستشراق والغزو الاستعماري في طريق واحدة، المستعمر يغزو البلاد، والمستشرقون يغزون الفكر والتراث الإسلامي، يشترك رجال السياسة في المؤتمرات التبشيرية، كما يشترك قادة التبشير في المؤتمرات الاستعمارية السياسية لذا " فإن الاستعمار إذ يسلب عن المستعمرات السلطة الإسلامية السياسية، فإنه يزيد الإسلام نفوذاً فيها، فالمستعمرون مضطرون إلى استخدام المسلمين في النقل والحراسة والزراعة، فيحتك هؤلاء بغير المسلمين فإذا بهم يدخلون الإسلام" (الجبيري، 1995 صفحة 90) ، إذ انبثق الدافع الاستعماري من رحم الحروب الصليبية التي كانت أول تجربة استعمارية خاضتها أوروبا خارج حدودها ضد الشرق، حين جعل الغرب الأوروبي الشرس ، الإسلامي شناعة يُعلق عليها ضُغفه، محاولاً إيجاد حل لمشاكله المتفاقمة دينياً واجتماعياً واقتصادياً في هذه الحروب التي اجتاحت جيوشها الشرق العربي المسلم، فبعد تفشي الفساد في الكنيسة والمجتمع رأى البابا (إربان الثاني 1088 - 1099) أنه من الضروري القيام بمغامرة مثيرة تضع العالم المسيحي أمام هدف مشترك يقول:

" انفضوا وأديروا أسلحتكم التي كنتم تستعملونها ضد إخوانكم، ووجهوها ضد أعدائكم، أعداء المسيحية، إنكم تظلمون اليتامى والأرامل، وأنتم تتورطون في القتل والاعتصاب، وتنهبون الشعب في الطرق العامة، وتقبلون الرشاوى لقتل إخوانكم من المسيحيين، وتريقون دماءهم... فأنتم كالطيور الجوارح آكلة الجيف، التي تنجذب لرائحة الجيف الإنسانية

التنتة... انفضوا إذن... قاتلوا أعداءكم الذين استولوا على مدينة القدس، حاربوا تحت راية المسيح، قائدكم الوحيد، افتدوا أنفسكم، أنتم المذنبون المقترفون أحطّ أنواع الآثام، وهذه مشيئة الله" (عاشور، دت صفحة 55)

تظهر علامات الحقد الدفين الذي يحمله الإنسان الأوروبي - جليّة - بشهادة رجال دينهم وتحريضه على السفك وإراقة الدماء حقداً وانتقاماً، ثم يدعون الحرية والمساواة والأخوة، ومحاربة الإرهاب والدفاع عن حقوق الإنسان بل هي مجرد شعارات لا غير، كان جنديهم ينادي بأعلى صوته، حين كان يلبس بذلة الحرب قادماً لاستعمار بلاد الإسلام: "أماه... أتمي صلاتك... لا تبيك... بل اضحكي وتألمي.. أنا ذاهب إلى طرابلس.. فرحاً مسروراً.. سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة!!...!" (زناقي، 2006 صفحة 34)، وهكذا حلّ الاستعمار الغربي ضيفاً ثقيلاً بخيله ورجله ينهب ثروات ويمتص خيرات بلاد العالم الإسلامي، حيث تلقف الحركة الاستشراقية وجعلها محل رعايته قبل الاستيلاء وبعده.

## 2-3 الدافع العلمي

يتساءل البعض ما الذي يدعو الباحث الغربي إلى بذل كل هذا الجهد والعمر والمال في دراسة عالم غريب عنه يدُرُّس لغاته التي تختلف تماماً عن لغته، ويحاول جاهداً فهم آدابها وعقائدها وأهلها وتاريخهم؟ وقد كان في وسعه توجيه تلك الجهود لدراسة مجالات أوروبية أخرى، تظهر فيها مواهبه وإمكاناته من وجهة، وتكون أكثر علمية من وجهة أخرى، يقول المستشرق الألماني المعاصر (رودي بارت Rudi parte): "الدافع العلمي في الحركة الاستشراقية بدا أظهر ما يكون اعتباراً من منتصف القرن التاسع عشر... إننا في دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، بل نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة" (رودي، 1967 صفحة 10)، يعني هذا في رأيه أن معظم الكتابات الاستشراقية قبل ذلك كان ينقُصها الطابع العلمي، لكن الملاحظ للتوجه الأوروبي لدراسة الشرق وإقامة مؤسسة ضخمة لذلك (الاستشراق)، يكتشف فعلاً أنه لا بد أن تكون وراءه أهداف معينة كانت مقصد بعض من ظهورها في عصر التنوير في أوروبا، فمنهم من قرأ الكتب الدينية وفحصها وأدرك أن رسالة الإسلام قريبة من الرسائل السماوية ومؤيدة لما جاء في كتبها، ودعوة للخير والحق والصلاح لكن هؤلاء كانوا قلة " ما أدى بهم البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام والذود عنه في أواسط أقوامهم الغربيين، كما فعل المستشرق الفرنسي الفنان (دينيه dinet) الذي عاش في الجزائر وأعلن إسلامه وتسمى باسم (ناصر الدين دينيه)، وألف مع عالم جزائري كتاب عن سيرة الرسول ﷺ، وله كتاب (أشعة خاصة بنور الإسلام) بيّن فيه تحامل قومه على الإسلام ورسوله" (السباعي، 1985 صفحة 33)، وهناك أهداف علمية ثقافية تتمثل في نشر الثقافة الغربية واللغات الأوروبية ومحاربة اللغة العربية، وصبغ البلاد العربية والإسلامية بالطابع الثقافي الغربي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف " فكر نابليون في استضافة خمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل من مصر ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا، من أجل التعود على اللغة والتقاليد الفرنسية، فإذا عادوا إلى مصر نشروا ما اعتادوا عليه، فانظم إليهم غيرهم (البهي، دت صفحة 340)، وأقبل المستشرقون على الدراسات الشرقية بنهم وشغف وانطلق كثير منهم إلى آفاق بناءة استفاد منها الشرق والغرب على حد سواء ومن الجلي:

" أنّ الباحث على دراسة اللغات الشرقية في أول الأمر كان دينياً وسياسياً في القرون الوسطى، ثم تحول بعد ذلك إلى أغراض علمية هدفه كشف ما تكنه العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة، هذه الدراسات وثّقت العلاقة العلمية بين



الدول الشرقية والغربية، وكان للمستشرقين فضل في تنبيه الأفكار بمؤلفاتهم إلى إدراك الحقيقة الخالدة التي طالما أنكرها الغربيون، وهي أنّ المدنية الأوروبية الحديثة مبعثها الشرق وعلومه وحضارته وفلسفته " (سمايوفتش، 1998 صفحة 51) ويتمثل أيضا في عمل وجهد المستشرقين مثل الألماني (هوفمان hoffman) في الاستفادة من علوم وأفكار الحضارات الشرقية وثقافتها بقصد التعرف وحب الاطلاع وكشف السمات والخصائص التي تتميز بها الحضارة الإسلامية بشكل عام، ما جعلهم عرضة للانتقاد والعداء من طرف الكنيسة وحكومة بلادهم، وبخاصة أنهم لم يتركوا مجالاً كتب فيه المسلمون إلا درسوه وترجموا عنه.

## 2-4 الدافع الاقتصادي

يُعد من أبرز دوافع الاستشراق؛ لأنه يبيّن علاقة الشرق والغرب على أساس البحث عن سبل العيش عبر الأراضي في كل أصقاع العالم، وفي سبيل هذا الهدف يُشهر الإنسان سلاحه مستعيناً بقوته ويطشه " يأخذ ويحتل، ويسلب وينهب ويسيطر ويستعبد ويهدم ويُحرب ويُغامر بحياته ويُغامر بحياة الآخرين، وسبب هذه الأطماع الجشعة تتابع الهجمات المسعورة من السيطرة على جميع مرافق الحياة في العالم العربي، ثم على العالم بأسره لذا كانت النواحي الاقتصادية من أشد الدوافع إلحاحاً في اندفاع الغرب لتعلم لغة الشرق ودراسة حضارته " (سمايوفتش، 1998 صفحة 45) ، حيث رغبت الدول الأوروبية في تنشيط تجارتها مع دول الشرق الإسلامي، وتسويق منتجاتها، والبحث عن مواد خام لصناعاتها، ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين " فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعاتهم التي كانت في طريقها للازدهار، ومن أجل هذا وجدوا أن الحاجة ماسة للسفر إلى البلاد الإسلامية... ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية، حتى يحسنوا التعامل مع تلك البلاد... لتحقيق فوائد كثيرة تعود على تجارتهم وصناعاتهم بالخير العميم " (زقزوق، 1989 صفحة 89) ، ومن ثم كان العالم الإسلامي مجالاً اقتصادياً ذا أهمية قصوى بالنسبة إلى عدد كبير من التجار الأوروبيين، وأدرك الغرب أنه إذا أراد أن يُسامي الشرق ويتفوق عليه فليس له من سبيل آخر يوصله إلى انتزاع زمام الأمور من يده إلا بتعلم لغاته، وأنه إذا أراد الوصول إلى مصادر القوة في الشرق وتمزيقه عليه أن يتسلح بالقوة الاقتصادية، وقد جاء في تقرير المراجع الأكاديمية المسؤولة في جامعة (كامبردج) بشأن إنشاء كرسي اللغة العربية فيها حيث " أشار صراحةً إلى خدمة هدفين: اقتصادي يكمن في تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية، وتبشيري يتمثل في تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة، والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات " (علي محمد، 2000 صفحة 75) ، بالإضافة إلى امتهان بعض الغربيين للاستشراق طلباً للرزق، فهناك أيضاً " كثير من أصحاب المكتبات التجارية يشجعون نشر المؤلفات والكتب التي تدور حول الإسلاميات والشرقيات، ويُشرفون على نشرها لما لها من سوق نافقة في أوروبا وآسيا، حيث تنال القبول والإعجاب ما يجعلها عظيمة الانتشار كثيرة الديوع، وهي بلا شك وسيلة لتجارة رابحة، وكسب أموال خطيرة " (الندوي، 1983 صفحة 188) ، لذا تشبث الغرب بهذا المحور وجعله هدفه الأسمى وسخر كل شيء في سبيله " فطلب التجارة الرابحة، وهو أقوى المشجعات البشرية على النشاط والعمل، كان له أثره الطبيعي في ميول الأمة ومجهوداتها الفكرية، وبينما كان

التاجر يسعى في تحصيل النفع المادي من الشعوب الشرقية، شرع يتعلم لغاتها وآدابها ويُنشئ المعاهد ويُؤسس الجمعيات ليتعلم أبناء جلدته " (سمائلوفتش، 1998 صفحة 46) ، لذا نجح المستشرقون نجاحاً اقتصادياً، وجعلوا العرب والمسلمين أمة مستهلكة لا منتجة، تستورد كل ما يُنتج خارج حدودها بالعملة الصعبة مع القدرة على تصنيعها محلياً إذا توفرت الإرادة وحب العمل، فكان لا بد على من يُريد دراسة موضوع الاستشراق ببصر العلم وبصيرة الناقد ودقة الباحث، أن ينتبه إلى هذه الدوافع وتأثيرها البالغ في حركته.

### 3- الوسائل المعتمدة في دراسة الاستشراق

سلك المستشرقون كل طريق ظنوه موصلاً لغاياتهم، ومحققاً لأهدافهم، فعقدوا المؤتمرات وألفوا ونشروا الكتب، وأصدروا الموسوعات والدوريات وأنشأوا كراسيً للاستشراق، ودرّسوا في الجامعات واشتركوا في المجمع العلمية، سعوا إلى كل الوسائل لتحقيق أهدافهم تناسب مجال عملهم و تناسب أهدافهم ودوافعهم المبيّنة لم يتركوا مجالاً من مجالات المعرفة الشرقية إلاّ تخصصوا فيها، ومن أهم الوسائل التي اعتمدها: " التّأليف: وهو كل ما يصدر من المستشرقين من كتابة تشمل دراساتهم وبحوثهم التي يروجون بها أفكارهم، وجاءت هذه المؤلفات للتشكيك في مقومات الأمة، عقيدتها، تاريخها، حضاراتها، مع النشاط المكثف حتى يفقد المسلم ثقته بنفسه، ويتجه نحو التقليد الغربي من خلال التخفي وراء مصطلحات (التنوير، التقدمية، الحداثة، النهضة، الانفتاح، وغيرها " (ساسي، 2002 صفحة 37) ، إضافة إلى " إصدار المجلات: الخاصة ببحوثهم عن المجتمعات الإسلامية، فلا يكاد قسم من أقسام دراسات الشرق الأوسط الكبيرة في الجامعات الغربية إلاّ وله مجلة أو دورية كما للجمعيات الاستشراقية أيضاً، مثل دورية مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن " (زناطي، 2006 صفحة 78) ، ومن أساليب الحرب الفكرية الخفية التي اعتمدها المستشرقون نجد: " إضعاف الفصحى وترويج العامية، والقيام بدراسات عن الفرق الإسلامية، وكنقل المستشرق لخبر ونسبته للنبي ﷺ دون سند ويكشف أنه لا دليل على إثباته، ثم يأتي آخر وينقله بخطئه وهكذا والتجاهل للحقائق، وتصيّد الروايات الضعيفة والمنكرة وإخضاع القيم الروحية الإسلامية للقيم المادية والإلحاد والتشكيك في النبوات والتفسير التاريخي الخاطئ وتحريف النصوص " (الجبري، 1995 صفحة 219 . 225) ، بالإضافة إلى " إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي لمزاولة أعمال إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والميآتم، ودور الضيافة مثل جمعيات الشبان المسيحية وإلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، وأشدّهم خطراً كانوا يُستدعون إلى جامعات القاهرة والرباط، وكراشي ولاهور، ليتحدثوا عن الإسلام " (السباعي، 1985 صفحة 34 . 35)، وفي هذا يقول عبد الرحمن حنبكة الميداني الدمشقي (1927-2007) في كتابه أجنحة المكر الثلاثة (التبشير، الاستشراق، الاستعمار): " وسقطت معظم الجامعات المنشأة في بلاد المسلمين تحت الأيدي الخفية للاستشراق والتبشير والدوائر الاستعمارية، وغدت خططها ومناهجها وتوجيهاتها تخضع بطريق غير مباشر

لما تفرضه وتمليه هذه الأيدي الخفية... " (الميداني، 2000 صفحة 153) ، كما اعتمدوا على إنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية بلغات متعددة، وتُعد أوسع إنتاج موسوعي استشراقي من مجموعة كبيرة من المستشرقين من جنسيات أوروبية مختلفة عام 1895م، حيث جمعت خلاصة ما كُتب عن الإسلام في الكتب التي ألفها المستشرقون وساهموا في كتابة موادها ومن أبرزهم " لويس ماسينيون (1883/ 1962) أكبر مستشرفي فرنسا المتأخرين، جوزيف شاخت (1902/1970) مستشرق هولندي من أعضاء الجمع العلمي العربي بدمشق، دانكان بلاك ماكدونالد (مستشرق أمريكي، كارل بروكلمان (1868/1956) مستشرق ألماني يُعتبر أحد أبرز المستشرقين في العصر الحديث عالم بتاريخ الأدب العربي " (زناتي، 2006 صفحة 80) ، حاكوا الأسلوب المتبع عند أصحاب المعاجم اللغوية ودوائر المعارف العربية، وإن كانت بعض المعاجم أسقطت الكُنَى أحياناً فإنَّ الدائرة استبقت الكُنَى والألقاب، وبالتالي الكشف ميسور لمن حفظ الحروف مرتبة.

### 3-1 مدارس الاستشراق

يُعد البحث في مدارس الاستشراق ذا صعوبة بالغة إذ لم يتطرق إليه الدارسون كثيراً، وحتى الذين بحثوا فيها ذهبوا مذاهب مختلفة يستحيل التوفيق بينها ويصعب قبولها كلها إلاً بجزر شديد، وحرص بالغ، وإن اعترف الجميع بالبحث فيها، وقد عرف الاستشراق تطوراً من حيث المناهج والأهداف حتى أصبحت له مدارس خاصة كلٌّ منها يحمل طابعاً مميزاً، كالفرنسية والإيطالية والروسية والأمريكية والألمانية وتشترك في دراسة التراث العربي الإسلامي بمختلف جوانبه، مع اختلافها في الأسلوب والخصائص الاستشراقية في جميع الجوانب الحضارية والسياسية والفلسفية والدينية والاقتصادية " فالاستشراق الفرنسي والهولندي مثلاً اهتم بالجوانب اللغوية والأدبية، واهتمت المدرسة الألمانية والفرنسية أيضاً بتحقيق ودراسة المواضيع العلمية في الحضارة العربية، واهتم الاستشراق البريطاني والألماني بدراسة العقائد الإسلامية والدين الإسلامي، أما المدرسة الروسية فقد اهتمت بدراسة التراث " (زناتي، 2006 صفحة 91) ، وفيما يلي نعرض لأهم المدارس: أما المدرسة الفرنسية فتتميز بـ : " الوضوح في الإفصاح والجلاء في التعبير والدقة في البحث، فصاحبها يُحاول على الدوام أن يُعطيكَ عن الموضوع التي تبحث فيه أصدق صورة وأتمها، مجلّوة بعبارة ناصعة واضحة لا يُواجهها لبس أو غموض، وتُركز اهتمامها على دراسات الشرق المختلفة عامة وحاضرة الهلال الخصيب خاصة، ثم إفريقيا الشمالية كلها والدول الإسلامية كذلك " (داغر، 1961 صفحة 774 . 775) ، فهي من أهم المدارس الاستشراقية وبخاصة منذ إنشاء مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1795م، التي يتأسسها المستشرق (سلفستر دي ساسي Silvestre de sacy) ، حيثُ أنشئت كراسي في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسة اللغات الشرقية، ومنها اللغة العربية والدراسات الإسلامية " ويوجد بالمكتبة الوطنية بباريس أكثر من سبعة آلاف مخطوط عربي ونوادير من الآثار الإسلامية، من نقود وأختام وخرائط، وصدرت بفرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي والإسلامي والتعريف به " (الاستشراق بين المواصفات العلمية والأهداف المشبوهة، 2019 صفحة 167)، وبدخول القرن العشرين تغيرت نظرة الاستشراق الفرنسي فقد سُمح بإنشاء المدرسة العلمية للدراسات العليا في باريس مما أدى إلى تحديد المواد المتخصصة و المتنوعة، ومن أشهر مستشرفي هذه المدرسة نجد: " وليم مارسية، جورج مارسية، جان داني وكان لها

نشاط مكثف قبل الحملة الفرنسية على مصر (نابليون بونابرت) 1798م، واستمر إلى ما بعد وصول محمد علي إلى السلطة حيث بدأت البعثات العلمية تترى تحت إشراف المستشرق الفرنسي (جومار jomard) " (زناتي، 2006 صفحة 92) ، أما المدرسة الألمانية بالرغم من اتصالها بالشرق منذ الحروب الصليبية الأولى، وانشقاقها بعد ذلك عن الكنيسة الكاثوليكية نتيجة حركة (مارتن لوثر martin Luther) فإن الدراسات الاستشراقية الألمانية لم تُزهر إلا في القرن الثامن عشر، وتأخرت عن سائر البلدان الأوروبية " ولم يُشارك الألمان في الدراسات العربية مشاركة فعلية إلا بعد أن توغل الأتراك في قلب أوروبا التي بدأت تهتم بدراسة لغات العالم الإسلامي " (محمد عوني، 2004 صفحة 23) ، ولعل الصفة البارزة للاستشراق الألماني أنه لم يُزهر نتيجة للاستعمار كما هو الحال مع فرنسا وإنجلترا وهولندا، أو لارتباطه بأهداف دينية تبشيرية كسواه حيث يمتاز بالموضوعية والعمق والجدية والدقة " والإيغال في البحث والتغلغل بين مجاهله وارتداد أقصى حدوده على شكل من التدقيق، جرياً وراء نظريات وآراء تسبح في سديم الفكر المتقلقل... ووسعت نشاطها العلمي إلى الشرق كله قديمة و حديثة، إذ لم تكن لدى الألمان مستعمرات خاصة بهم سوى ما حصلوا عليها قبيل الحرب الأخيرة " (سمائلوفتش، 1998 صفحة 223) ، ومن أبرز المستشرقين الألمان - الذين أكدوا على أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة، وساهموا أكثر من سواهم في جمع ونشر وفهرسة المخطوطات العربية والعمل على تحقيقها نذكر منهم على وجه الخصوص " كارل بروكلمان (1868/1956) الذي اشتهر بأعماله وأبحاثه في التاريخ والسيرة والتراجم واللغات الشرقية القديمة واللغة العثمانية القديمة، وبكتابه تاريخ الأدب العربي " (الاستشراق بين المواصفات العلمية والأهداف المشبوهة، 2019 صفحة 169) ، وقد حظيت مكتبة برلين الوطنية بعدد معتبر من المخطوطات يربو على عشرة آلاف مخطوط، فُهرست في عشرة مجلدات، وفي مكتبة جامعة (جوتنجن) جنوب ألمانيا نحو ثلاثة آلاف مخطوط من نفائس التراث العربي، والكثير من المخطوطات والذخائر، مما يجعل دورها ثنائياً في خدمة المخطوط والمطبوع من الفكر العربي، بل وعمدوا إلى تحقيقها تحقيقاً علمياً ذا فهارس متعددة، واستوجب تحقيقهم وضع مؤلفات تُعد عُمداً في موضوعاتهم (كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمستشرق الألماني (فلوجل flugel) 1802/1870)، والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ومعجم شواهد العربية (زناتي، 2006 صفحة 104) ومن وجهة ثالثة نجد المدرسة الروسية (القيصرية) القريبة نسبياً من الشرق الإسلامي توطد أواصر العلاقات منذ زمن مبكر تاريخياً يعود إلى عهد الدولة العباسية، في تبادل السفارات، وضم الأخيرة دولاً إسلامية زاد التقارب والاهتمام بالإسلام والعالم الإسلامي، وكان لها مميزات ومداها الخاص " فاستشراقها لا يخلو من عمق في النظر، ورأي صائب دقيق، تألفي وتحليلي في آن واحد... فهو دقيق، واضح، جلي، موضوعي، واقعي، إذ اختارت أن يكون ميدانها العلمي منطقة آسيا الوسطى وما يتعلق بحضارتها القديمة والحديثة، وعلاقتها بالحضارة البيزنطية المساهمة في تكوين عقلية الروس... ثم وسّعت نطاقها وبدأت تهتم بكل ما يتعلق بالعالم العربي واتجاهاته الحديثة، ومشاكله المعاصرة " (سمائلوفتش، 1998 صفحة 223) ، ومن أسباب تفوق الاستشراق الروسي على الاستشراق الأوروبي الغربي، أنه لم يصدر عن مثل أرضية العدا بين الغرب والشرق الإسلامي، وإنما كان بدافع الفضول المعرفي الإنساني بالرغم من الصراع

الذي كان موجودا بين روسيا وتركيا حول (جزيرة القرم)، وتوسيع النفوذ السياسي على البحر الأسود، لكنه لم يكن بدافع ديني بين المسيحية والإسلام، ولطالما اعتبر الروس أنفسهم شرقيين وكان "العالم العربي الإسلامي خارج دائرة هذا الصراع، وبالتالي لم تتواجد الجيوش الروسية في أي زمان على أراضيها، ولو حتى بدافع المعونة لهذه الحكومات، وقد شجعت في العهود المختلفة دراسة التراث العربي الإسلامي، خاصة ما تعلق بالأقاليم الإسلامية الواقعة تحت سيطرتها بغرض توسيع المعرفة بالشعوب الإسلامية، فالمصادر الثقافية العربية شكلت مصادر معرفة شعوب القوقاز وآسيا الوسطى وحتى الروس" (سمايوفتش، 1998 صفحة 116 . 117).

ومنه نوجز بعض خصائصها: الاستعانة بسكان آسيا الوسطى في الاستشراق، الاهتمام بالأدب العربي بصفة خاصة، والتذبذب الواضح بين الموضوعية الجادة والعداء السافر، ويُعد (كراتشوفيسكي أغناطيوس kratchkovski ignatius) من أشهر مستشرقي المدرسة الروسية.

نستنتج أنه مهما اختلفت المدارس وتباينت الدراسات الاستشراقية بين معادٍ ومنتفعٍ ومتأرجحٍ على الخطين، تبقى للمحفزات والدوافع البارزة والمهمة للاستشراق الشأن العظيم الذي بلغته الحضارة العربية الإسلامية.

#### خاتمة

نستخلص في نهاية البحث مجموعة من النتائج نوجزها فيما يأتي:

1. الاستشراق دراسة موسوعية عن كل ما هو موجود في العالم الشرقي (العربي والإسلامي).
2. الصراع العقدي والحضاري بين الشرق والغرب ولّد ظاهرة الاستشراق.
3. الاستشراق عملة بوجهين: أحدهما إصلاحي، والآخر استيطاني.
4. الاستشراق الجديد شوط ثانٍ في مباراة العالمين الشرقي والغربي في عالمنا المعاصر.
5. تعددية المدارس الاستشراقية بتعدد الإيديولوجيات والمصالح.

## قائمة المراجع

### المراجع باللغة العربية

- إبراهيم زلافي. 2019 "الاستشراق نشأته وأهدافه" .. العدد الثامن، الجزائر : اسم غير معروف، سبتمبر، 2019، الميدان للدراسات للرياضية والاجتماعية والإنسانية، المجلد الثاني، صفحة 277.
- أبو الحسن علي الحسيني الندوي. 1983. الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية. الكويت : دار القلم، 1983. صفحة 188. المجلد ط 4.
- أحمد سمايلوفتش. 1998. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر. القاهرة : دار الفكر العربي، 1998. صفحة 49. المجلد دط.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر. 2008. معجم اللغة العربية المعاصرة. مكان غير معروف : عالم الكتاب، 2008. صفحة 1192. المجلد ط 1.
- إسماعيل علي محمد. 2000. الاستشراق بين الحقيقة والتضليل. مصر : الكلمة للنشر والتوزيع، 2000. صفحة 12. المجلد ط 3.
- نعيمة رحمان. 2019 الاستشراق الاسطوغرافي الفرنسي حول ثيمة الجزائر .. السنة الحادية عشر، 01 مارس، 2019، دراسات وأبحاث، المجلد 11، صفحة 295.
- مسعود بودربالة. 2016 الاستشراق الفرنسي وتوظيفه الإثنوغرافي في احتلال الجزائر .. العدد الحادي عشر، جوان، 2016، مجلة الفكر المتوسطي، صفحة 152.
- إبراهيم عبو. 2019 الاستشراق بين المواصفات العلمية والأهداف المشبوهة .. العدد 02 ديسمبر 2019، 02 ديسمبر، 2019، الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 10، صفحة 167.
- عبد القادر بخوش. 204 الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية .. السنة الرابعة، مكان غير معروف : جامعة الأمير عبد القادر (قسنطينة)، 204، كلية العلوم الإسلامية (الصراط)، المجلد العدد الثامن، صفحة 284.
- أنور محمود زناتي. 2006. زيارة جديدة للاستشراق. القاهرة : الأنجلو مصرية، 2006. صفحة 34. المجلد ط 1.
- بارت رودي. 1967. الدراسات الإسلامية والعربية في الجامعة الألمانية. [الترجمون] مصطفى ماهر. القاهرة : اسم غير معروف، 1967. صفحة 14.
- سالم الحاج ساسي. 2002. نقد الخطاب الاستشراقي. ليبيا : دار الكتب الوطنية، 2002. صفحة 37. المجلد ط 1.
- سعيد إدوارد. 1981. الاستشراق. كمال أبو ديب. بيروت : مؤسسة الأبحاث العربية، 1981. صفحة 19. المجلد دط.
- 2006. الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق. [الترجمون] محمد عناني. القاهرة : رؤية للنشر والتوزيع، 2006. صفحة 44. المجلد ط 1.

- سعيد عاشور. دت. الحروب الصليبية: أوروبا العصور الوسطى. مكان غير معروف : مكتبة الأنجلو المصرية، دت. صفحة 55.
- صالح حمد حسن الأشرف. 1437هـ. 1438هـ. الاستشراق مفهومه وآثاره. المملكة العربية السعودية : شبكة الألوكة، 1437هـ. 1438هـ. صفحة 16.
- صبحي حموي. 2001. المنجد في اللغة العربية المعاصرة. بيروت : دار المشرق، 2001. صفحة 765.
- عبد الرحمن الميداني. 2000. أجنحة المكر الثلاثة (التبشير، الاستشراق، الاستعمار). دمشق : دار القلم، 2000. صفحة 153. المجلد ط 8.
- عبد الرؤوف محمد عوني. 2004. جهود المستشرقين في التراث العربي. مكان غير معروف : المجلس الأعلى للثقافة، 2004. صفحة 23. المجلد د ط.
- عبد المتعال محمد الجبري. 1995. الاستشراق (وجه للاستعمار الفكري). القاهرة : مكتبة وهبة، 1995. صفحة 14. المجلد ط 1.
- فون غرنباور غوستاف. 1959. دراسات في الأدب العربي. [الترجمون] إحسان عباس وآخرين. بيروت : دار مكتبة الحياة ، 1959.
- مجمع اللغة العربية. 1972. المعجم الوسيط. القاهرة : دار المعارف، 1972.
- محمد البهي. دت. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي. بيروت : دار الفكر، دت. صفحة 533 . 534. المجلد دط.
- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي. 1988. مختار الصحاح. بيروت : مكتبة لبنان، 1988.
- محمد فاروق النبهان. 2012. الاستشراق: تعريفه، مدارسه، آثاره. مكان غير معروف : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو، 2012. صفحة 77.
- محمود حمدي زقزوق. 1989. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري. القاهرة : دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، 1989. صفحة 20. المجلد ط 2.
- مصطفى السباعي. 1985. الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم. بيروت : دار الوراق للنشر والتوزيع، 1985. صفحة 18. المجلد ط 3.
- مكسيم رودنسون. 1978. الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية. [الترجمون] محمد زهير السمهوري. الكويت : سلسلة عالم الكتب، 1978.
- يوسف أسعد داغر. 1961. مصادر الدراسة الأدبية. بيروت : المطبعة المخرسية، 1961. صفحة 774 . 775. المجلد دط.
- يوسف جبرا. 1929. تاريخ دراسة اللغة العربية بأوروبا. مكان غير معروف : مطبعة الشباب، 1929. صفحة 07.

المراجع باللغة الأجنبية

C .E, BOSWORTH. 1977.*orientalism and orientalis (in:arab islamic bibliography)*. great britain : s.n., 1977.